الحِجَاج لعبد الكريم الإرياني والمتقوّلين على الإمام الوادعي ودار الحديث بدماج

الحجّاج لعبد الكريم الإرياني هداه الله
والمتقوّلين على الإمام الوادعي رحمه الله
ودار الحديث بدماج

لفضيلة الشيخ العلامة
أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري
حفظه الله
دار الحديث بدماج

بسم الله الرحمن الرحيم

نصّ السؤال :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.
فضيلةَ الشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله وسدده. وبعد:
نرجو منكم الإجابة بالبرهان -نفع الله بكم الإسلام والمسلمين-. على ما نُشر في «جريدة أخبار اليوم» (العدد1921)، نَزَلَ مقالٌ لعبد الكريم الإرياني يوم الخميس بتاريخ 4 فبراير2010و حاء فيه ما يلي: هاجم الدكتور عبد الكريم الإرياني المستشار السياسي لرئيس الجمهورية، جماعة السلفيين الذين وصفهم بالتكفيريين! مُعتبراً أنّ نواة الفتنة في محافظة صعدة: معهد دماج!! الذي أسّسه الشيخ مقبل الوادعي بالثمانينات. وقال الإرياني: إن الوادعي قد اعتُقل في حركة جهيمان! وظلّ في سجون السعودية سنة!. وبعد أنْ خرج من السِّجن تَصالَح مع الآخرين! مشيراً إلى أن مقبل الوادعي أسّس ومعهد دماج في صعدة لاعتقاده أنه بذلك سوف يكفِّر عن سيِّئاته! وضيفاً أن الشيخ مقبل كان

يكره الزيود، ويهاجمهم كل يوم جمعة! في الوقت الذي كان يفترض فيه على الدولة أن تقول له : لا تكفر الناس ليستمر هذا المعهد في تكفيرهم. ونحو هذا الكلام في جريدة السياسة الصادرة في التاريخ المذكور. **فما تعليقكم حفظكم الله ؟**

الجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

أما دفاعه عن الزيديّة، فلعلّه يدافع عن فكرٍ يعتنقُه.لنن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه. وقد أُشيع في البلاد اليمنية أنه باطنيٌّ، فإن كان كذلك؛ فدِفاعُه عن الزيدية من باب أَوْلى ، والله يتولَّى شؤون عباده.

وأما الطعون في دماج أنها نواة الفتنة!! فتلك مقالة بائرة، ليس عليها أثارة من علم، ولا برهان له بهذا القول، فالواقع والمنهج والسيَّرُ الذي نحن عليه يُثبت بطلان ما يقوله، هو أو غيره من المتربصين بالحقّ وأهله، ويُثبِت أن الرافضة هُمُ الذين يعملون الفتنَ، ويجلبون الوَيْلات على المسلمين حكّاماً ومحكومين، في هذا البلد وغيره، وهذا شيء محسوسٌ ملموس، لا يمكن تغطيته بنحو هذه المناورة الفاشلة، بإلقاء هذا الذنب العظيم والحوب الكبير على كواهل الغير، من باب ذلك المثَل : (رَمَتْنِي بدائِها وأَنسلَّت) ، قال الإمام السفاريني رحمه الله:

وكل معلوم بحسٍّ وجِجا*** فنكرُه جهل قبيح في الهجا

فلا يحتاج إلى مزيد بيان عمّا يشاهده الناس من صنيع زنادقة الرافضة، الذين يُسمِّيهم: (زيدية)! مع وضوح تطبيقهم لنعوال الاثني عشرية، وشدة ارتباطهم بإيران وغيرها من أصحاب هذا الفكر.

أما شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله، فهو عالمٌ سلفيٌّ مشهودٌ له بالخير والسنة والمنهج السلفي الصحيح، وشدّة الحذر والتحذير من الشركيّات، والبدع والخرافات وسائر الفتن، وأشرطتُه ومنهجُه، وآثارُه ودعوتُه وطلابه الصالحون الصادقون، وألسنةُ أهل العلم وأهل الخيرشاهدةٌ بذلك، وما من عالمٍ صالح سنّيّ إلا وسلقه أهل الباطل بألسنة حداد، أشحة على الخير «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ» [الاحزاب : 18 ، 19].

هذا لا يؤسفنا أن يتكلم به الإرياني أو غيره ما دام بغير برهان، فالشأن كما يقول الله عز وجل «كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ» [الرعد : 17]. وكما يقول الله تعالى «لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» [البقرة : 150]. ما سلم من هو خيرٌ من الشيخ مقبل رحمه الله ممّن سبق من أئمة السنة وعلماء الهدى من الكلام فيهم بغير حق، ولم يضرّهم ذلك. قال الله تعالى «إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ» [الحج : 38]. وقال تعالى« إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» [الأعراف : 196]. و كما قيل :

وإنّ كلامَ المرءِ في غير كُنهه*** لَكالنَّبلِ تهوي ليس فيها نصالُها

الشيخ رحمه الله عالمٌ سنّيٌّ، تتلمذ في دار الحديث بمكة، وتتلمذ في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية-على صاحبها الصلاة والسلام-، وعلى مشايخ سنّة، وعَرف التوحيد ودعا إليه، وحذّر من الشرك والبدع، فحذّر من التشيّع ومَقَتَه، . وأبان أقوالهم البائرة، وأفعالهم الفاجرة في كتابه «رياض الجنة»، وهو مطبوع ومنشور، وفي كتابه «صعقة الزلزال»، وهو مطبوع ومنشور، وفي كُتبٍ كثيرة مفردةٍ ومضمّنة، ومن تلك الكتب: «إرشاد أولي الفطن إلى إخراج غلاة الرافضة من اليمن».

كان ذلك الكلام فيه -عند بعض الناس- شبه حلم، ما كانوا يظنون أنّ الروافض بما فيهم من المنهج الفاسد الذي يدافع عنه من يدافع أو يُعد: أنه يعمل هذه الثورة والزلجة الشّديدة في بلاد المسلمين، لعدم دراسة بعضهم لتأريخ الرافضة، ولعدم معرفة بعضهم لدثار العقائد السيئة الباطلة. كان الشيخ رحمه الله حين دراسته هناك: لحبّه لنشر العلم، يدرّس من أحبّ أن يستفيد منه، والمدرس قد يحضر حلقته أناسٌ ممّن يعرفهم وممّن قد لا يعرفهم، لم تكن الحلقات تمنعت هناك إلّا لناس مخصوصين، ولم نصانح مثل الدرر، سواءً في دعوته هناك، أو في دعوته هنا، فمع ذلك الرجل الناصح المعلوم-إن شاء الله- نصحه عند كل ناصح وصادق، وداع إلى الله والى الحق.

وكان (جمهوري) الانقلابيُّ الثوريّ، التي لا تُرضى فتنتُه عند ناصحٍ من الناصحين؛ يكتب رسائلَ وينشرُها أمام الصحّفين. وكانت تلك الرسائل ينكرُها العلماء. والشيخُ رحمه الله من المنكرين لها كما سمعنا ذلك من الشيخ رحمه الله وهو مذكور في بعض أشرطته ، ولما كان يحضر حلقته أناس وشبوهمن من هولاء. فهو ينصح من سائر نصائحه التّمينة. فربما حصل التباسٌ عند بعض المسؤولين، أو بوشاية من بعض الحسّاد له هناك، ظنّوا أنه وغِرٌ لهم. فكان من ضمن الذين التبس أمرُهم فيه. ولو كان ممّن يصدق عليه شأن أولئك الحركيين الثوريين، أو له يد في تثويرهم وفي خروجهم: ربما حصل له ما حصل لهم من العقاب، وممن جزاء أولئك الانصناف.

ولكن شأن الحكومات إذا التبس عليهم أمر إنسان، أو وُشي به وشايةً مكذوبة، ربما أخذوه وحقّقوا معه في وقت يسير إن كان بعده متابِعٌ، أو حويل ان لم يكن بعده متابِع. ثم بعد ذلك يكون مصيره إلى الخروج ان شاء الله.

فهي عبارة عن تهمة لم تثبت عليه، وممّن هذا يكون مظلوما، وعند خروجه قد يُقال له: (نحن اسفون أخطأنا فيك)!. لا يُستدل بمثل هذا بمجرّد تحقيق أو ظلم عليه خطأ على أنه وقع منه ذلك الفعل يعتبر حجة عليه! بل يعتبر مأجورا على صبره وعلى ما حصل له من الذى بغير موجب.

بعد ذلك خرج الشيخ رحمه الله يدعو إلى الله عزوجل في هذه البلاد إلى الكتاب والسنة، وليس مدفوعاً من أحد، وليس مع أحد: أنه من أثر ما كان يرى من الظلم الذي حصل له، وأنه ليس له يدٌ سوءٍ في تلك الحركة البتة، بشهادة علماء ناصحين، وكانوا هناك حاضرين، وبشهادة من عايشه؛ على سلامة عقيدته وطريقته، فوقع في نفسه شدّة مما حصل له أنهم يظلمونه، ويأخذونه بغير حقّ، فتكلم على من حصل له ذلك، حتى تكلم على الدولة السعودية: بما هو معلوم.

ولما ورض وأراد الذهاب إلى الدولة السعودية للعلاج، عرض العلامةُ العثيمين رحمه الله-فيما بلغنا وسمعناه من الشيخ رحمه الله- وكان بواسطة عَرْض من الشيخ ربيع على الشيخ ابن عثيمين، أن الشيخ مقبل بن هادي الوادعي مريض، ويحتاج إلى العلاج وهو يكره الذهاب إلى بلد الكفر، فعرضوا على أولياء الأمور هناك، فرحّبوا بهذا العرْض، واستقبله النمرُ ثانية-أثانيه الله- استقبالاً حسناً، وأكرمه إكراماً بالغاً، وجعل له بمسكنا هناك، وحدّ على عنايته في مخيّمه، هو ومن معه انذاك، وهذا إكرامٌ لا يُنكر، وأدخلوه للعلاج إلى أميركا -حين لم يوجد علاجه عندهم- على حسابهم، وأخبرنا الشيخُ رحمه الله عن النمير ثانية-وكان الشيخُ يثني على خُلقه ومناقشته العلمية- أنه قال له: يا شيخ مقبل! نُفتّش عن الماضي من كلامك في الدولة السعودية؟ قال: كما تحبّ، فلم يحصل نقاش في الموضوع أصلا.

ثم رأى الشيخ إكرامَهم وإحسانَهم ، فأخرج شريطاً بيّن فيه تراجُعَه عن الكلام في الدولة السعودية جملةً وتفصيلا. وأثنى عليهم، والشريطُ منشورٌ ومطبوع، وهذا شأن العلماء الكرماء الشُّهماء. كما قيل :

فإنْ أنت أكرمتَ الكريمَ ملكتَه *** وإنْ أنت أكرمتَ اللئيمَ تمرّدا

هذا خلاصة القول في جمعجة (الارياني) أو غيره في هذه المسألة.

ثم قام هذا المعمد المبارَك على علم وسنة، فحفظ في هذا الدار القران الكريم ألوفَ الناس، ودرّسوا تفسيرَه، وسائرَ فُنونه، وحفظوا جُلَّ صحاح السّنّة، ودرّسوا علمَ الحديث والفقه والنحو والعقيدة الصّحيحة، المبنيَّة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، مع تعليم الاداب الاسلامية والاخلاق الشرعيّة، فتعلّموا علماً نافعاً، نفع الله به العباد والبلاد، ولا نزال ولله الحمد والمِنّة على هذا الحال الطّيّب المبارك «وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا»[الإسراء : 20].

وممن هنا تعلم أنّ هذا الكلامَ، سواءٌ من الارياني هداه الله، أو من غيره في هذا الدار المبارك، هذامن جنس كلام أهل النعواء في أهل السنة، مَبْناه على الهوى والحقد على الحق وأهله، فمثله لا يُبالَى به، وفي هذه الفتنة بالذّات الواقعةُ يُثبت خلافَ قولهم، منذ بداية فتنتهم وهم يتجمّعون ألوفاً في عيد الغدير الموحَدث، وأنا -والله- في غاية النصح والتحذير من تلك الفعال التي يقومون بها، على غير علم ولا سنّة ولا هدى ولا كتابٍ منير، وذرجتْ بعض رسائل ذلك الرافضي الخبيث (حسين بن بدر الدين الحوثي)، يحُثُّ الناس فيها على الثورة والانقلاب، وكانت تأتيني بعض الدوراق منها، فأردُّ عليها ردًّا موثّدا بالكتاب والسنّة، وأبيّنُ عقيدةَ (حسين بن بدر الدين الحوثي) وسائر الرافضة، فبيّنتُ ذلك في سبعة أشرطة في عدّة ليالٍ متوالية، وأضاف إلى ذلك طُلّابُ العلم من الذباب هنا بعضَ القصائد الشّعريّة، في بيان عقيدة الرافضة وأسُس ما يقوممن عليه من الفتنة والانقلاب والثورة وغير ذلك من الشرّ، وطبعتْ ذلك الكتابَ في ذلك التأريخ ضد فتنة الحوثي بعدة أشهر، فطُبعت تلك الرسالة بعنوان: «الحجج القاطعة على أن الروافض ضد الإسلام على مر التاريخ بلا مدافعة».

هذا ديننا واعتقادنا، أن الرافضة ومن يدافع عنهم على باطل- سواء كان (الارياني) أو غيره- والمكابرة الباطنية ومن يدافع عنهم على باطل، فالباطنية قد أثبت أهل العلم أنهم أولى اليهود والنصارى، أمّا أفراد الناس العوالين لهم فيُنظرحاله ويُحكم عليه بما يليق به شرعاً.

فنحن ولله الحمد أبْعدُ الناس عن تكفير المسلم الذي لم يكفّره الشرع، لذن النبي صلى الله عليه وسلم يقول «أيُّما امْرِئٍ قَالَ لأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا » متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنه بلفظ « مَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلاَّ حَارَ عَلَيْهِ ».

فهُجّرد الاقاويل والتلفيقات لا يُعبَأ بها، وبيننا وبين مَن يفتري علينا كتابُ الله وسنّةُ رسوله صلى الله عليه وسلم، والوقوفُ بين يدي الله سبحانه يوم القيامة، وفي «الصحيحين» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنّ النبي صلى الله عله وسلم قال: «اتَّقِي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».

فهذا القول عن الارياني ﷺداه الله- غيرُ صحيح، ولا ينفعه في الدنيا ولا في الاخرة، وهو يحتاج إلى توبة إلى الله عزوجل ممّا نُسب إليه، وممن دفاعه عن الذين يختانون انفسهمإن الله -ﷻ- لا يُحبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا * هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا» [النساء : 107 - 109]. فلا يُدافَعُ عن أهل الفتن والذين هم خوارج على دولتنا، وشعبنا، وعلى دارنا، وعلى المسلمين، يسفكون دماءهم، ويقطعون طرقهم، ويزعزعون أمنهم، ويناذون الكفار بلسان الحال والمقال للاحتلال بلادهم.

وما فُعِنا به هنا: فمِنا به دفاعاً عن أنفسنا، أمّا كانت لنا ردودٌ على معتقدهم حسب منهج سلفنا الصالح وحسب ما أوجب الله علينا في كتابه، القائل «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ» [آل عمران : 187]. والقائل «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ» [البقرة : 158 ، 159]. والقائل « لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ» [المائدة : 78 - 80].

فمن هذه الادلة القرانية، والسنةالنبوية، كقول النبي صلى الله عليه وسلم « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا» أخرجه البخاري.

فمن هنا علمنا أن إنكار المنكر سببُ نجاةِ المجتمع، وأنّ هذا واجب لا محيص ولا مناص عنه بين يدي ربِّ العالمين عزوجل لِمَن قدر على ذلك.

تكلّمنا بحمد الله في إنكار منكرات الشيعة، ولنا في ذلك أشرطة، وإنكار منكرات الصوفية، ولنا في ذلك أشرطة وكتبٌ في الجميع، وإنكار ما يحدث من مخالفات الإخوان المسلمين ومنهجهم الخاطئ، ولنا في ذلك أشرطة وكتب، وإنكار منكرات الجمعيات المخالفة لسير السلف الصالح رضوان الله عليهم في بعض المسائل، وإنكار فتنة جماعة الجهاد المُسمَّين بالقاعدة، ولنا في ذلك أشرطة وكتابات، فشيخنا ونحن وسائر من سار على ذلك بناء على هذه الدلالة، وعلى حقائق موثّقة لا يستطيع إنكارَها من كان ينّصاع للحق وبراهينه، ومِن ثَمَّ فمَا كان الامر كذلك نَصب لنا العداء مَن تقدّم ذكرهم بغياً وعدْواً وحسداً، تشبّها بأهل النعواء. بل وبالكافرين في ذلك، قال الله عن الكافرين «وَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» [البقرة : 105]. وكان كلامهم لا أثَر له ولله الحمد، لا من قبل ولا من بعد.

وممن أشدّ مَن عاند هذه الحمولة: الرافضةُ، الذين يسمِّيهم الارياني أو غيره: بـ(الزيدية)! -زعموا- و الشوكاني رحمه الله وغيره يُثبتون أن مذهب الزيدية قد اضمحلّ-على أنه مبتدَع-. و شيخُنا رحمه الله له شريط بعنوان: (المذهب الزيدي مبني على الهيام)!. أي أنهم لا كتب لهم على أساس، ولا أسانيد تثبت كما يقول شيخ الاسلام، ولا حتى (كتاب زيد بنَ علي)! أو ما إلى ذلك، كلّما عبارة عن انتحالات، حدّثني عمّي عن خالتي عن جدتي!!! وعلى هوَس!

فلما كان الامر كذلك: أنكرنا نحن وكلُّ ناصح هذا المنهجَ البطّال، فاشتد غيظُهم، وبدءوا في العناد والفتنة، ومِن ثَمَّ استغلوا الوضعَ الحاصل بين الدولة حفظها الله ووفقها ، الذين هم في رأي سديد وقول سديد في وقوفها أمام هؤلاء البغاة، نسأل الله أن ينصرها ويؤيدها، فقمنا بما أوجب الله من حثّ المجتمعات على القيام مع الدولة، وفّقها الله، وحثّ من يسمع ذلك الكلام، وأنّ السكوت عن ذلك يُعتبر خذيلة، ويُعتبر فتنة، ويعتبر ضرراً بما يبنّاه في ذلك الشريط السابق قبل أيام، فاغتاظ الرافضة وصبؤا علينا رصاصهم ورشّاشاتهم، وكمُنتُ يومين وأنا أقول لإخواني: لا تردّوا عليهم، لعل بغيَهم ينخفع، ويكفينا الله شرَّهم، ونسأل الله أن ينصر الدولة عليهم، فأبوْا إلا الوقيعةَ علينا والضّربَ علينا في دارنا، والمسجدُ الذين بجانبه عدّة نقشات من رصاصهم، ورموْا إخواننا في الجبل بقذائف و(هاونات) عديدة، ودبابة، أخذوها من بعض المعسكرات، سلّطوها على إخواننا في الجبل فوق بيوتهم يدافعون عن بيوتهم وعند أبواب مسجدهم فقط، ولا دريًنا إلا وَهُم يسخّرون قذائفهم علينا: يقتلون فريقا ويجرحون اخرين بغيا وعَدْواً كما هو شأن الرافضة البغاة الزنادقة الفجرة، وتأريخهم الاسود شاهد بذلك.

فكان لا بد أن نقف الموقف الشرعي أمامهم دفاعا عن أنفسنا، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ أَوْ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ » رواه أبو داود عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه وهو حديث صحيح .

هذا هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ « فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ ». قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ « قَاتِلْهُ ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ « هُوَ فِي النَّارِ » أخرجه مسلم.

هذه من سنة النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة، هذا هو موقفنا وحالنا دَفْعاً عن أنفسنا، فلما هجموا على الإخوان يريدون الوقيعة عليهم في بيوتهم، شأن بغيهم وتوثُّبهم على الناس، قام طلّابنا الذين في الجبل بالدفاع عن أنفسهم ، وأهان الله الرافضة وهزمهم بحمد الله، وتساقطت منهم بعض الاسلحة وغيرها وهم فارُّون، والله لو نراجعهم بالحجارة إلى البوت، لكانت نفوسنا طيّبة، فهذه بيوتنا، وهذه أهلونا ونساونا، هذا دارنا، يبغون علينا بأيّ حق؟!! ومَن حضرَهُ هؤلاء الضابعين الفجرة! فلما كان الامر كذلك: بقوْا مِن هنالك يقتصون، تارة على أهل البلاد، وتارة علينا، ونحن شأننا كشأن دولتنا وفقها الله، بُغي علينا كما بُغي عليها، ونحن وقصودون في الرافضة، فقمنا بدافعين عن أنفسنا كما قام الشعب والدولة على هؤلاء، ودافعين عن أنفسهم وعن أعراضهم وعن ممتلكاتهم، فليس لنا خيار إلا أن ندفع عن أنفسنا، أمام الله وأمام عباده، لا يجوز لنا أن نترك هؤلاء البغاة المتوثّبين علينا، والحمد لله أن كانت هزيمتهم في (دماج) معلومة، قال الله عز وجل «وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» [الأنفال : 10] .

فنوصي الارياني ومن يسمع بتقوى الله عزوجل، وألاّ يقول إلا من حيث يعلم، ومن حيث يقرّبه إلى الله يوم القيامة، قال الله تعالى « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» [ق : 18]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» أخرجه البخاري.

والنصر، والعزّ، والسياسة الشرعية، ليست بالزّمجرة والتحريش وتثوير المبطلين على أهل السنة، وعلى أناس صالحين حفّاظ للقران وحفّاظ للسنة، ودعاة إلى الله، ودعاة أمن وأمان .

هاتوا فتنة ثارت من عندي ومن عند شيخنا رحمه الله قبل ذلك؟!

وبإذن الله، واللهُ على ما أقول شهيد إن شاء الله، أنها ما تثور فتنة من لدنّا إلى أن نلقى الله عزوجل، إلا أن يخرج إنسان قد دُفع به ودُسَّ علينا أو أفسده الشيطان، فأُبيِّن حاله، وتبرأ دَهْتي، لذن الله عزوجل يقول «وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» [الأنعام : 164]. وليس عندنا ضمانٌ للشخص أننا نعلّمه ونضمن له الهداية إلى أن يموت، ولد نوح عليه الصلاة والسلام وهو ابن نبي، قال الله تعالى «يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ»[هود : 46]. وقال الله عزوجل «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ» [التحريم : 10]. فقد يكون النبي لا يستطيع أن يهدي زوجته، ونحن علينا أن نعلو حين لا نستطيع. وقد فرَغنا أنفسنا لله سبحانه وتعالى، لنفع الإسلام والمسلمين، حاثّين على الامن، وحاثّين على طاعة وُلي الامر في طاعة الله عزوجل، وفي غير معصية الله، حاثّين على ما ينفع الإسلام والمسلمين، والجهود التي يقوم بها أهل السنة لله سبحانه وتعالى، -والله- لو أُنفقت الملايين على جامعات؛ ما أقامت ربع ما يحصل من الخير من الدعاة إلى الله عزوجل، والمعلمين والمدرسين، والمفقّهين الناسَ دينَ الله عزوجل، محتسبين الاجر عند الله سبحانه وتعالى، بدون انقلاب وبدون ثورة، وما قامت فتنة وارى أنها تخالف الكتاب والسنة، وتخالف الحق، إلا وتكلم فيها بما نرى أنه يقرّبنا إلى الله عزوجل، ببراهينه التي تُنشر ويسمعها العقلاء، ويعرفون أدلّتَها وبراهينَها ونفعَها ان شاء الله.

وأنا أحاجُّ الارياني هداه الله، بكلمة قالها هو في حياة الشيخ رحمه الله، وهي حين نشر بعض الناس أن الشيخ مقبل يعلّم كذا وكذا من الاقاويل التي افتروها عليه، فانبرى الارياني انذاك، وقال: (هذا رجل يقرّي -وأظن الكلام لا يزال مدوّناً موجودا- يعلّم القران، ما عنده فتنة)! كيف الان ينقض غزلَه أنكاثا بهذه الاقوال المخالفة لما قاله من قبل من الدفاع بالحق، بما شكره له الناس انذاك، وللأمور على نقيضه الان؟؟!!

ونحن في سيرنا، وعلى دأبنا، وعلى ما كُنّا عليه، دون تغيير ولا تبديل، والواقع شاهد بذلك، بل الخير إلى ازدياد، ولله الحمد والمِنّة.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

(25 صفر 1431هـ)